



قرآن يتلى لإنسانية ترقى

دورة مصادر التفسير الكتاب والسنة وأقوال الصحابة

أب. عبدالستار إبراهيم الخليلي



/AlmajeedyDr



@Dr_Amajeedy



@quranok



quranok.com

القسم الثاني

أمهات مصادر التفسير



قرآن يتلى لإنسانية ترقى

ماذا نعني بقولنا: "مصادر التفسير"؟

لماذا قلنا: (المراجع الأصلية الأولية)؟

لئلا تدخل كتب التفسير؛ لأنها تعد مصادر باعتبارها تضم كلام المفسرين المستنبطين للمعاني التفسيرية من المراجع الأولية، فالكلام ليس عنها؛ فإن كنت تقول: من مصادر التفسير: كتاب الطبري نقول لك: ليس كلامنا عن ذلك، وإنما كلامنا عن المصادر التي رجع إليها الطبري.

وهذه المصادر سماها ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): طرق التفسير،

وسماها الزركشي: أمهات مأخذ التفسير

المراجعُ الأصليةُ الأوليةُ التي يعتمد المفسرون عليها في محاولة التعرف على مراد الله عزوجل، وتعريف الناس به، فهي الينابيع الأولى التي تمدك بالمعنى الذي تريد فهمه في كلمة قرآنية.

تنقسم أمهات مصادر التفسير إلى نوعين:



الأول: المصادر الأصلية للتفسير
الثاني: المصادر التبعية أو ما يقال عنها
مصادر وليست كذلك بدقة، وأشهرها: أقوال
التابعين، والنقل عن أهل الكتاب

الفصل الأول



المصادر الأصلية للتفسير

مصادر التفسير

تفسير القرآن
بالاجتهاد المقبول
والرأي السائغ

تفسير القرآن
بالقرآن

تفسير القرآن
باللغة

تفسير القرآن بما
ورد عن الصحابة
رضي الله عنهم

تفسير القرآن
بالسنة

ذهب ابنُ تيمية (ت ٧٢٨هـ) إلى أن أحسنَ طرقِ التفسيرِ خمسة: القرآن، والسنة، وأقوالُ الصحابة رضي الله عنهم، وأقوالُ التابعين، وعموم لغة العرب، وذهب الزركشي إلى أنها خمسة بحذف الأول، وإضافة الاجتهاد في الأخير وعند دمج ما ذكره ابنُ تيمية والزركشي مع ما قرره علماء التفسير يتحرر لنا أن المصادر خمسة:

وأنت ترى أن هذه العبارة المحكمة يمكن تعميمها
لتشمل العلوم المادية فضلاً عن سائر العلوم الشرعية،
وصاغ ذلك الشيخ الطالب زيدان - وفقه الله تعالى -:
والعلم نقلٌ صادقٌ عن مَنْ عَصِمَ
أَوْ مَا مِنَ الْقَوْلِ دَلِيلُهُ عَلِيمٌ

وهل يعني ذلك أن الاجتهاد لا يدخل في النقل المصدق؟
الجواب: لا! بل الصحيح أن الاجتهاد جُملةً يدخل في مصادر التفسير عمومًا،
مثل دخوله في بعض الجزئيات كرَبط آية بآية، فإن الرَبط اجتهاد على ما هو
معلوم، وقد يصيب وقد يخطئ إلا أن يأتي الرابط بين الآيتين بنص معصوم،

وضع ابن تيمية
قاعدة لكون مرجع
ما مصدرًا للتفسير:
قاعدة: «العلم إما
نقلٌ مُصدّقٌ عن
معصوم، وإما قولٌ
عليه دليلٌ معلوم،
وما سوى ذلك فإما
مُزيّفٌ مردود، وإما
موقوفٌ لا يُعلم أنه
بهرجٌ، ولا منقود»

الجواب: الإجماع ليس مصدرًا للتفسير ولكن تُقيد
الأقوال التفسيرية جميعها بقيد عدم مناقضة
الإجماع، لا بقيد عدم إحداث قولٍ أفاده الكلام الإلهي؛
وصاغ ذلك الشيخ الطالب زيدان - وفقه الله تعالى -
وقيد القول بأن لا يَقَعَا ❖ ❖ على خلاف ما عليه أجمعًا

فآية الكلاية هي قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ٥٩]
[١٧٦] ذكر الله تعالى الإخوة هنا، وأجمع المفسرون على أن المراد بالإخوة فيها:
(الأعيان) أي الأشقاء، والإخوة (لعلات) أي لأب، فلا يمكن أن يجتهد مجتهد
فيدخل فيهم (الأخيار) ها هنا، وهم الإخوة لأُم؛ فلا يدخلهم لأن ذلك ينقض
الإجماع.

وهنا قد
تساءل:
فأين الإجماع
من مصادر
التفسير؟

ما الفرق بين الإجماع في أصول الفقه وفي علم التفسير؟

الجواب: الإجماع في التفسير ليس مصدرًا كما في أصول الفقه، ولكنه شرط (ضابط) في التفسير، ولذا ترى الطبري يعبر عن ذلك بقوله في مواضع متعددة: "وليس هذا قولاً نستجيز التثاغل بالدلالة على فساده، لخروجه عن قول جميع علماء أهل التأويل"

وربما تتساءل: قول الطبري يناقض القاعدة التي أقرتها، فظاهره أنه يمنع إحداث قول جديد، فكيف الجواب؟

الجواب: بالسبر لتفسيره والمراجعة لتطبيقاته في بيان الآيات ترى أن قوله هذا لا يعني ألا يجتهد المرء وفق الأصول المرعية؛ لإظهار صورة داخلية ضمن الآية لم ينبه عليها الأقدمون، كما سيأتي في المصدر الخامس إن شاء الله، إنما عنى ذكر قول يناقض الأقوال السابقة المعتبرة في معنى الآية.

لم يكن تقرير المتأخرين كابن تيمية
والزركشي -رحمهما الله- لأمّهات مأخذ
التفسير بدعاً من القول، بل سبقهم إلى ذلك
السلف رحمهم الله تعالى، وأنموذجهم الأعلى
حبر القرآن ابنُ عباسٍ رضي الله عنه، فكان إذا
سُئِلَ عَنِ الْأَمْرِ -أبي في معنى الآيات أو في واقع
الحياة- فَكَانَ فِي الْقُرْآنِ أَخْبَرَ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي
الْقُرْآنِ، وَكَانَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ أَخْبَرَ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ، فَعَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ فِيهِ بِرَأْيِهِ
ففي هذا التطبيق لابن عباس رأينا أنه يرجع
إلى مصادر التفسير التي ذكرناها

تقرير حبر القرآن لأمّهات
مأخذ التفسير

هل ما قرره المتأخرون حول
(أمّهات مأخذ التفسير أو المصادر
الأولية للتفسير) انفردوا به أم
قاله من قبلهم؟

المصدر الأول

(القرآن العظيم) تفسير القرآن بالقرآن

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

يتضمن ٤ مباحث

ويندرج تحته أربعة مباحث

1 سبب جعل تفسير القرآن بالقرآن من أمهات مصادر التفسير

2 من صور تفسير القرآن بالقرآن

3 مدى حجية تفسير القرآن بالقرآن

4 أهم الكتب التي تعرضت لهذا النوع من التفسير

قاعدة

القرآن يُصدِّقُ بعضه بعضاً، فلا تناقض ولا اختلاف تعارض

لا يمكن أن يوجد فيه التناقض في الصورة الكلية، ولا يمكن أن تجد فيه تعارضاً في مجموعته، وبما أنه يصدق بعضه بعضاً، فبعضه شاهدٌ لبعضه، فنلتمس تفسير بعضه في بعضه الآخر

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

ما الدليل على هذه القاعدة؟

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧] فوجود التناقض ينفي الصدق، ويبين ذلك مجاهدٌ في قوله تعالى: ﴿مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]، فيقول عن المحكمات: "ما فيه من الحلال والحرام، وما سوى ذلك فهو متشابهٌ يصدّق بعضه بعضاً"، فجعل المتشابه ما لم يتّضح معناه تمامً الاتّضح في موضع من القرآن، لكنك تجد معناه في موضع آخر

1

قوله تعالى ذكره: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلُكْرَعَانَ﴾ [النساء: ٨٢] وقعد الأستاذ محمد عبده لبيان ذلك آخذاً أصل الفكرة عن السابقين كابن تيمية وابن كثير فقال: "والأحسن أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه بأن يجمع ما تكرر في مواضع منه وينظر فيه، فرمما استعمل بمعان مختلفة، كلفظ الهداية وغيره، ويحقق كيف يتفق معناه مع جملته من الآية، فيعرف المعنى المطلوب من بين معانيه"

2

ما الدليل على هذه القاعدة؟

3

أن القرآن مثاني يصدق بعضها بعضاً، ومما يدل ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧] إذ من معانيها المعتبرة: محمد كان على بيّنة من ربه، وأعظم بيّنة: القرآن، ويتلو محمد شاهد من القرآن، فالقرآن شاهد على نفسه بالإعجاز

4

صاحب الكلام أدري بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره، وصاحب الكلام هنا هو الله اللطيف الحكيم الخبير، الذي أحاط بكل شيء علماً، لا يعزب عنه شيء علماً وخبرة وقدرة

5

ترى أن النبي ﷺ قرر تفسير القرآن بالقرآن عند التدبر، وجعل ذلك قانوناً كلياً يحكم فهمنا للقرآن وهنا نذكر إحدى أنفع القواعد التي قعدها النبي لفهم القرآن، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: قال النبي ﷺ: «مهلاً يا قوم. بهذا أهلك الأمم من قبلكم: باختلافهم على أنبيائهم، وضربهم الكتب بعضها ببعض. إن القرآن لم ينزل يَكْذِبُ بعضه بعضاً، إنما نزل يُصَدِّقُ بعضه بعضاً، فما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فرُدُّوه إلى عالمه»

المقابلة بين الإيجاز والإطناب

الصورة الأولى

المثال الأول

قصة آدم عليه السلام وإبليس، فقد جاءت مختصرة في بعض المواضع، كما في سورة الكهف، وجاءت مُسَهَّبةً مطولة في مواضع أخرى، كما في سور البقرة، والأعراف، والحجر، وطه، وص مع فروق ظاهرة بين هذه السور، فإذا جمعتهما وجدتها تكمل المشهد الكلي.

المثال الثاني

أن يُذكَرَ شيءٌ في موضع، ثم يقع عنه سؤالٌ وجواب في موضع آخر، مما يزيده وضوحاً وتفصيلاً، كما في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، فقد وقع عنه سؤال وجواب في موضع آخر، وذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣، ٢٤] وما بعدها.

أن يُحْمَلَ الْمُجْمَلُ عَلَى الْمَبِينِ لِيُفْسَرَ بِهِ

النوع الأول

متصل

يقع البيان في المكان ذاته، كما في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾، فلم نفهم معنى الخيطين بصورة واضحة، فبيّن الله المقصود بالخيطين بقوله: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ ففهمنا أنه يعني الليل والنهار.

النوع الثاني

منفصل

ومنه بيان العهد المأخوذ على بني إسرائيل المذكور في سورة البقرة في قوله تعالى جده: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠] حيث بينه في سورة المائدة في قوله تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ...﴾ [المائدة: ١٢]

المثال الأول

كما في قوله تعالى ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نُقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٠]، فإنه قيد إطلاق قبول التوبة بقوله تعالى مجده: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَرَاءُ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨]

المثال الثاني

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ (المائدة: ٥) مقيد بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

المثال الأول

مثل نفي الخلة والشفاعة على جهة العموم في قوله
 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّنْ
 قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ﴾
 وقد استثنى الله المتقين من نفي الخلة في قوله
 عَزَّ جَارَهُ: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا
 الْمُتَّقِينَ﴾ واستثنى ما أذن فيه من الشفاعة بقوله
 تعالى جَدُّهُ: ﴿وَكَمْ مِّنْ مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي
 شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنِ بَعْدَ أَنْ يُأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ
 وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦]

المثال الثاني

كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا﴾ فهذا
 عموم يشمل كل والد: مسلماً كان أم كافراً في
 الحياة وبعد الممات، وقد خصص الله ذلك
 بقوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا
 لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ﴾ فخرج بهذا
 الاستغفار للأبوين الكافرين بعد مماتهما، وظهر
 أن المراد بها الأبوان المؤمنان، وأما في حياتهما
 فيجوز الاستغفار، والدعاء بالرحمة لهما.

بيان ما ورد مجملاً في موضعٍ بما ورد مفصلاً في موضعٍ آخر

المثال الأول

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [البقرة: ٥١].
لم يبين في هذا الموضع هل كانت هذه الليالي مجتمعة أو متفرقة، لكنه تعالى مجده بينها في موضع آخر بقوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢].

المثال الثاني

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢] فصل الله ^{عنه} تمنيمهم، فأخبر أنهم يتكلمون به في قوله: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠].

أنواع المجمل

1

الإجمال من حيث الاشتراك في الاسم

﴿وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ فإن
﴿الْعَتِيقُ﴾: كلمة مشتركة بين ثلاثة معانٍ:

القديم، أو المَعْتَق من رِقِّ الآخرين،

أو العتيق بمعنى الكريم

الإجمال من حيث الاشتراك في الفعل

2

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾ مشترك بين إقبال الليل وإدباره، وبين الله أن المعنيين مُرادان في قوله:
﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ [المدثر: ٣٣]

الإجمال من حيث الاشتراك في الحرف

3

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فإن "الواو في قوله: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ﴾ محتملة في الحرفين؛ أن تكون عاطفة على ما قبلها، وأن تكون استئنافية. وبين في قوله: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ أنه معطوف على قوله: ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، وأن قوله: ﴿وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ﴾ استئناف،

البيان بمنطوق أو بمفهوم

1

بيان المنطوق بمثله

كما في قوله تعالى: ﴿أَجَلَّتْ لَكُمْ بِهِمَّةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتَّانِ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١]، ففسرت آية أخرى "الذي يتلى علينا"، وهي قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ...﴾ الآية ٣ من السورة نفسها.

2

بيان المنطوق بمفهوم

كما في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالذَّمُّ...﴾ [المائدة: ٣] في المائدة، فمنطوقها يشمل جميع أنواع الدماء، وبين الله هذا المنطوق العام بمفهوم قوله في سورة الأنعام: ﴿أَوْ ذَمًّا مَسْفُوحًا﴾ [الأنعام: ١٤٥] أن غير المسفوح ليس بمحرّم

3

بيان المفهوم بمنطوق

﴿هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] مفهومه أنه ليس بهدى لغيرهم، لكن الله أخبرنا في مواضع أخرى أنه: هدى لغير المتقين من المؤمنين، وليس بهدى لغير المؤمنين في قوله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾

4

بيان مفهوم بمفهوم

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [المائدة: ٥]، المقصود بالمحصنات الحرائر العفيفات، ودل هذا المنطوق على مفهوم هو: تحريم الأمة الكتابية في النكاح، ويؤكد ذلك مفهوم قوله: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء: ٢٥]

تفسير لفظة غريبة : ويتم هذا التفسير إما :

بآية تبين المراد أو بعض المراد

فقوله: ﴿فَفَتَقْنَا لَهُمَآ ط﴾ [الأنبياء: ٣٠] فالفتق فصل، والكلام هنا عن السماوات والأرض، وذكر بعض المفسرين أن هذا الفتق جاء بيانه في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْجِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الْأُصْدَعِ﴾ [الطارق ١١-١٢] فرجوع المطر إلى الأرض من السماء كأنه تشقق حدث في سحبها، ترتب عليه نزول الماء، وتصدع الأرض للنبات كأنه فصل، فهذا الفصل المذكور في سورة الأنبياء بينته هاتان الآيتان في سورة الطارق

بلفظة أشهر منها

كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤]، فسر كلمة (سجّيل) بالطين في قوله تعالى: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ [الذاريات: ٣٣]، هذا ما ذكره بعض المفسرين، ويظهر لي أن (السجّيل) يختلف شيئاً ما عن الطين، فالأصل تقارب المعنيين لا ترادفهما بالضرورة

تفسير القرآن المجيد بالقراءات القرآنية الثابتة

من واجبات المفسر كما يقرر الطاهر بن عاشور: "أن يبين اختلاف القراءات المتواترة؛ لأن في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالباً، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن"

وقرر الشنقيطي ذلك فقال: "اعلم أولاً أن القراءتين إذا ظهر تعارضهما في آية واحدة لهما حكم الآيتين، كما هو معروف عند العلماء"، فذلك ضربٌ من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز.

1

قاعدة

القراءات الثابتة المتغايرة توضح إحداها الأخرى في المعنى، أو تؤسس معنى جديداً، فهي تقوم مقام الكلمات أو الآيات المتعددة

أمثلة على تفسير القرآن المجيد بالقراءات

المثال الثاني

قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥] برفع المجيد قراءة الجمهور وصفاً لله تعالى، وبخفضه قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر وصفاً للعرش.

المثال الأول

(مَلِكٍ، وَمَالِكٍ) قراءتان ثابتتان في قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾، وهما تتأزران على توضيح الصورة العامة المعظمة لله -تعالى مجده- في كونه ملكاً ومالِكاً ليوم الدين.

أمثلة على تفسير القرآن المجيد بالقراءات

القراءات غير المتواترة:

ما الفائدة التي يمكن أن نجتنيها من القراءات غير المتواترة؟
 يذكر بعض علمائنا هنا عددًا آخر من القراءات غير المتواترة، مثل قراءة ابن مسعود (E: أو
 يكون لك بيت من ذهب)
 القراءة غير المتواترة لا تفسر المتواترة، بل تُنبئ عن تفسير ورد عمّن رُويت عنه إن ثبت
 ذلك عنه، وحُكم هذا التفسير هو حُكمه عندما نُرجعه إلى المصادر الخمسة.
 ليس ما ذكرناه من التفسير صحيحًا، فيمكن أن يُوجّه التعبير عن الذهاب إلى الجُمعة بالسَّعي
 في القراءات المتواترة توجيهًا سديدًا

أمثلة على تفسير القرآن المجيد بالقراءات

3

قاعدة

الاستشهاد بالقراءة الشاذة: لا يستشهد بالقراءة الشاذة على أنها قرآن، وإنما هي تفسير لها حكم التفسير؛ فإن صحت عن النبي فهي تفسير نبوي، وإن صحت عن غيره نسبت إلى غيره

2

قاعدة

القراءة الشاذة حال صحة سندها تنزل منزلة خبر الأحاد، وتعد مفسرة للقرآن

هل تفسير القرآن بالقرآن حجة مطلقاً؟

تفسير القرآن بالقرآن لا يخلو من أربع حالات:

أن يكون طريقه النقل عن النبي ﷺ فهو حجة مطلقاً في فهم الآية ما دامت الرواية مقبولة وفق قوانين علم الحديث

الحالة الأولى

مثل تفسير الظلم الوارد في سورة الأنعام

هل تفسير القرآن بالقرآن حجة مطلقاً؟

تفسير القرآن بالقرآن لا يخلو من أربع حالات:

الحالة
الثانية

أن يكون الاستدلال صريحاً واضحاً لا يحتمل اللبس في أنه تفسير لكلمة قرآنية ببيان قرآني آخر، فهو حجة بينة بغض النظر عن قائله

كتفسير كلمة (العالمين) في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] بـ(قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ...) [الشعراء ٢٣-٢٨]، فعال الاستدلال هنا كحال المبين المتصل في مثل أول سورة الطارق

هل تفسير القرآن بالقرآن حجة مطلقاً؟

تفسير القرآن بالقرآن لا يخلو من أربع حالات:

أن يكون طريقه النقل عن غير النبي ﷺ من الصحابة رضي الله عنهم

الحالة
الثالثة

كتفسير عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقول الله عز وجل (وَإِذَا أَلْفُوسٌ زُوِّجَتْ) حيث قال: (يُزَوِّجُ نَظِيرَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ) - عنى بذلك: يُقَرِّنُ بِهِ - ثُمَّ قَرَأَ: (أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ) [الصافات: ٢٢]، فالكلام في قوله: (زُوِّجَتْ) عن قرْنِ النَّظِيرِ بنظيره، وليس عن الزَّوْجِ بمعنى النِّكَاحِ

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

هل تفسير القرآن بالقرآن حجة مطلقاً؟

تفسير القرآن بالقرآن لا يخلو من أربع حالات:

أن يكون طريقه النقل عن غير الصحابة من التابعين فمن بعدهم، فيقول أحدهم مثلاً: بين الله هذه الآية في قوله...، ويذكر الموضعين: المستدلُّ له، والمستدلُّ به

الحالة
الرابعة

في هذه الحالة: يكون محلُّ نظر، فهو لا يزيد على أن يكون اجتهاداً من صاحبه، فتنزل عليه ضوابط الاجتهاد

لماذا لم يعدَّ الزَّركَشِيُّ (تفسير القرآن بالقرآن) من أمَّهات مآخذ التفسير؟

الجواب: لم يُدرج الإمام الزَّركَشِيُّ هذا المصدرَ ضمن أمَّهات مآخذ التفسير؛ وربما يعود ذلك لهذا الاحتمال الذي قرَّره قبل قليل، فحقيقة تفسير القرآن بالقرآن يعود إلى أحد المصادر التالية له، وذهب د/الطَّيَّار إلى أن المفسِّرين تسامحوا في إدراج كثير من الأمثلة السابقة تحت هذا البند: تفسير القرآن بالقرآن

1

ابن جرير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

2

الحافظ ابن كثير

تفسير القرآن العظيم

3

محمد بن إبراهيم الوزير

لم يؤلف فيه كتاباً مستقلاً

4

إبراهيم بن محمد الأمير

مفاتيح الرضوان في تفسير القرآن بالقرآن

5

محمد الأمين الشنقيطي

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن

6

عبد الحميد الفراهي

تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان

المصدر الثاني

(السنة النبوية) تفسير القرآن بالسنة

يتضمن ١١ مبحثاً

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

المبحث: الرابع: الكُتُب التي اهتمت بهذا المصدر، والمؤلفون في التفسير النبوي.

المبحث الأول: أسباب جعل السنة مصدرًا من مصادر التفسير

ويندرج تحته عدة
مباحث:

المبحث الخامس: التفسير النبوي وكتب السنة النبوية.

المبحث الثاني: مكانة هذا المصدر وحجّيته وأهمّيته.

المبحث السادس: نوع التفسير الوارد في كتب التفسير التي في كتب الحديث.

المبحث الثالث: الردّ على شبهة يتناول بها الطاعنون في السنة النبوية.

المبحث العاشر: حكم أن يفسر أحد آية قد فسرها النبي

المبحث: السابع المراسيل في التفسير.

المبحث الحادي عشر: مكانة التفسير النبوي فيما جاز فيه الاستنباط بعد تفسير النبي

ويندرج تحته عدة
مباحث:

المبحث الثامن: وجوه تفسير السنة النبوية للقرآن الكريم.

المبحث التاسع: مقدار التفسير النبوي للقرآن الكريم.

لماذا لا نكتفي بالقرآن الكريم؟

الجواب

1 لأنه ﷺ أمر بالبلاغ المبين، والإبانة تشمل اللفظ والمعنى، كما قال تعالى: (إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلْغُ)

2 لأن الله بين أن النبي ﷺ من وظيفته النبوية: (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)

إبانة معنوية

أن يُبين النبي ﷺ تأويل الكلام الذي أمر بتبليغه

إبانة لفظية

أن يكون لفظ النبي ﷺ بالبلاغ مبيِّنًا

بم فسّر الإمام الشافعيّ الحكمة؟ ولماذا اقترن ذكرها بالكتاب؟

الجواب: قال الشافعيّ " فذَكَرَ اللهُ الكِتَابَ وَهُوَ الْقُرْآنُ، وَذَكَرَ الْحِكْمَةَ، فَسَمِعْتُ مَنْ أَرْضَى مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ يَقُولُ: الْحِكْمَةُ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ"، فـ "السُّنَّةُ مَفْسِرَةٌ لِلْقُرْآنِ وَكَاشِفَةٌ لِمَا يَغْمُضُ مِنْ مَعْنَاهُ"، وَنَذَكَرَ بَأَنَّ غَمُوضَ الْمَعْنَى عَائِدٌ لِنَقْصِ الْإِنْسَانِ وَكَمَالِ الْقُرْآنِ كَمَا سَبَقَ

لماذا لا نكتفي بالقرآن الكريم؟

الجواب

3 لأن الحكمة هي البيان القولي والفعلي للقرآن المجيد، ولذا اقترنت به، فقال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾

4 لأن من القرآن ما لا يمكن أن يحدد معناه بدقة إلا رسول الله ﷺ، وقد قال الله لنبيه ﷺ ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

5 لمكان هذا المصدر؛ ولأنه حجة شرعية عظيمة في الإسلام

1

يمثل هذا المصدر أعظم المصادر التفسيرية للقرآن الكريم

3

أمر الله -تعالى ذكره- بقبول ما صدر عن النبي ﷺ إذ «مردُّ الأمر في الحقيقة إلى الوحي في كلتا الحالتين؛ إما بالتعليم ابتداءً، وإما بالإقرار أو النسخ انتهاءً، ولذا وجب أن نتلقى سنَّته بالقبول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا﴾

2

التفسير النبوي إما أن يكون توقيفياً، وإما أن يكون توفيقياً فالنقل التوقيفي يعني أن الله أوقف نبيه على المعنى المقصود، في تفسير القرآن الكريم، فهو وحي يوحى. والتفسير التوفيقى يعني أن الله -جلُّ ذكره- وفق نبيه لاستباطه وشرحه

4

حذر النبي من الذين يدعون إلى ترك سنته أو يشككون في وجوب قبول الثابت منها فقال ضمَّن خبر غيبي معجز: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْتَبِي شَبَعَانًا عَلَى أَرْيَكْتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحْلُوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ»

ما الفرق في تعاملنا بين التوقيفي والتوفيقي مما صدر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟

الجواب: تقسيم ما صدر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذين القسمين يدل على تعدد أنواع الوحي التي أمر النبي بتبليغها وبيانها، ولكن الأمر مُتَّحِدٌ في تعاملنا مع القسمين، كما يقول د: محمد عبد الله دراز " : سواء علينا عند العمل بالحديث أن يكون من هذا القسم أو من ذلك، إذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تبليغه صادق مأمون، وفي اجتهاده فَطِنٌ مَوْفِقٌ، وَرَوْحُ الْقُدُسِ يُوَيِّدُهُ فَلَا يُقْرَهُ عَلَى خَطَأٍ"

الرد على شبهة يتناول بها الطاعنون في السنة النبوية فهذا يعني أنهم يقبلونه، فيلزمهم أن يقبلوا سائر أحاديث النبي ﷺ، وفيها إلزامهم بالتشريعات النبوية في أمور الحياة، وإلا فيكون القبول تحكماً بالهوى

أن قوله تعالى ذِكْرُهُ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ تحبونا بأهم أسس الأمن القومي بعد كتاب الله -تعالى ذِكْرُهُ- لا يمكن معرفة ما قاله الرسول ﷺ إلا بعلوم السنة، وذلك يعني أن تجعل الأمة للسنة النبوية المكانة الأسمى، وتحذر أشد الحذر ممن يطعن فيها أو في حملتها ونقلتها وهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم

آيات القرآن أمرت بطاعة الرسول واتباعه، وذلك
يعني أن السنة هي المفسرة للقرآن ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ
فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾

الرد على من يكتفي في الاستدلال بالقرآن دون البحث
 في تفسير النبي ﷺ القولي والعملي له، فقوله: ﴿مَنْ يُطِيعِ
 الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ مِنْ أَقْوَى الدَّلَائِلِ عَلَى أَنَّهُ مَعْصُومٌ
 فِي جَمِيعِ الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي وَفِي كُلِّ مَا يُبَلِّغُهُ عَنِ اللَّهِ

ويجب طاعة الرسول ﷺ فيما يبلغه، فقد قال الله ﷻ عن ذلك: ﴿إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ "وَقَدْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَأْمُورًا بِالْبَيِّنَاتِ لِلنَّاسِ قَالَ تَعَالَى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾

6

الآيات القرآنية الناهية عن معصية الرسول ﷺ ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

لا بد أن نميز بين الأنواع التي تصدر عن النبي ﷺ من الأقوال والأفعال

تصرفات غير تشريعية

تصرفات غير تشريعية: وهي تصرفات لا يقصد بها الاقتداء والاتباع، مثل التصرفات الجبيلية العادية، والتصرفات الدنيوية التي لا تظهر قرينة على الاقتداء بها، ويدخل أيضا ما يقوله النبي من أمور الدنيا التي تعتمد على التجربة والخبرة، فقد بين النبي المنهج التجريبي في هذه الأمور

تصرفات تشريعية

وهي ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما هو للاتباع والاقتداء وهي إما أن تكون: تصرفات للتشريع العام: وهي تتوجه إلى جميع الأمة إلى يوم القيامة وإما أن تكون تصرفات للتشريع الخاص: وهي مرتبطة بزمان أو مكان أو أحوال أو أفراد معينين

هذا معنى الحديث الذي أورده أصحاب هذه الشبهة، فعن موسى بن طلحة عن أبيه قال: مررت مع رسول الله يقوم على رءوس النخل فقال: «مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ». فَقَالُوا يُلْقِحُونَهُ يَجْعَلُونَ الذِّكْرَ فِي الْأُنْثَى فَيَلْمَحُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ «مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا». فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكَوهُ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا، فَلَا تَوَاحِدُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللَّهِ شَيْئًا فَخُذُوا بِهِ فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ»

وجمع السيوطي في آخر الإتيان
جملة صالحة من التفسير المرفوع إلى
النبي ﷺ، وألف كتابه المشهور: الدر
المنثور في التفسير بالمأثور، ومن أهم
كتب التفسير بكل ما يتعلق بالمأثور:

1 محمد بن أحمد بن القاسم أبو الحسن المحاملي

2 علي بن أحمد أبو الحسن الواحدي النيسابوري

3 تفسير النبي لأبي الحسن محمد بن القاسم الفقيه

الجهد المعاصر لمركز الشاطبي بجدة

تفسير ابن أبي حاتم

تفسير الطبري

أهم مصادر التفسير النبوي كتب السنة النبوية، وهي نوعين

كتب السنة التي تفرد باباً خاصاً للتفسير

وقد خصص ابن الأثير في «جامع الأصول» مجلداً للمروى عن النبي ﷺ في تفسير القرآن في الكتب الستة، وهي: صحيح البخاري، ومسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وموطأ مالك.

المصنفات المستقلة

مثل: تفسير عبد بن حميد، وتفسير ابن مردويه، وتفسير ابن أبي حاتم، وتفسير الطبري، ومن بعدهم ابن كثير، وأكبر كتاب جمع ذلك: (الدر المنثور) للسُّيُوطيُّ قبل جهود المعاصرة

الجواب

ما نوع التفسير الوارد في كتب الحديث؟

أورد البخاري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُدْعَى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك - يا رب - فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير. فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. فيشهدون أنه قد بلغ: ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، فذلك قوله جل ذكره: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾

أراد أئمة السنة النبوية بالتفسير فيما أوردوه ضمن دواوينهم كل ما كان له تعلق بالسورة أو الآية، لا مجرد شرح المعاني

قاعدة: يُكثَر الضعيف في الآثار التي تفسر القرآن:

وهذه الآثار قد تكون تفسيراً وقد يُسَمَّى تفسيرها قراءة، ولذا يجب تمييز الضعيف من الموضوع هنا، إذ يَكثُر في التفسير ما لا أصل له كما قَعَدَ لذلك الإمام أحمد، فقال: "ثلاث كتب لا أصل لها: المغازي، والملاحم، والتفسير

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

هل هذا الكلام من الإمام أحمد e دقيق؟ وهل يعني ذلك أن ما ورد من تفسير أثري لا يصح منه شيء؟ فإن لهذا التعميم تأويلين:

التأويل الأول: أراد الإمام التنبيه إلى أن كثيراً من الروايات الواردة في التفسير يَغلب عليها الضعف والوضع، فيجب تمحيصها لمعرفة المقبول من المردود: الخطيب رضي الله عنه فقال: "وهذا الكلام محمول على وجه، وهو أن المراد به كتبٌ مخصوصةٌ في هذه المعاني الثلاثة غير مُعْتَمَدٍ عليها، ولا مؤثوق بصحتها

وأما الكتب المصنفة في تفسير القرآن فمن أشهرها: كتابا الكلبي ومقاتل بن سليمان، وذكّر بإسناده- أن أحمد بن حنبل سئل عن تفسير الكلبي، فقال أحمد: من أوله إلى آخره كذب. فقل له: فيحلُّ النظر فيه؟ قال: لا

ومن جملة التفاسير التي لا يُوثق بها تفسير ابن عباس

التأويل الثاني: ليس لكثير منها أسانيد صحاح مُتَّصِلَةٌ، كما قال الزُّرْكَشِيُّ e في توجيه كلامه: "قال المحققون من أصحابه: ومراده أن الغالب أنها ليس لها أسانيد صحاح مُتَّصِلَةٌ وإلا فقد صحَّ من ذلك كثير

ف" الغالب عليها أنها مُزَسَّلة ومُنْقَطعة" كما قرَّر ابن تيمية e

ما أشهر الأحاديث الموضوعة في التفسير؟

الجواب

الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم، وقال ابن الصلاح "رؤينا عن أبي عصمة - وهو نوح بن أبي مریم - أنه قيل له: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه في فضائل القرآن سورة سورة؟ فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقهاء أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق، فوضعت هذه الأحاديث حسبة

يكثر الحديث المرسل في كتب التفسير، ومنه المقبول، ومنه المردود

قاعدة

المطلب الأول

تعريف الحديث المرسل

مرفوع التابعي، وهذا التعريف
حكاه العراقي في ألفيته، وأخذه عنه
السيوطي كأول الأقوال في ألفيته

فتجد المفسرين يكثرون النقل
مثلاً عن الحسن البصري أو
عكرمة أو مجاهد أو عبد الرحمن
بن زيد رحمهم الله تعالى عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قاعدة

يكثر الحديث المرسل في كتب التفسير، ومنه المقبول، ومنه المردود

المطلب الثاني

حكم الحديث المرسل

للمحدثين في حكمه ثلاثة أقوال: القبول مطلقاً، والرد مطلقاً، والتفصيل، فلنلخص التفصيل في الآتي

1

من علم حاله أنه لا يرسل إلا عن ثقة

التوقف

القبول مطلقاً

يقبل إن اعتضد بمجيئه من وجه آخر
يبين الطريق الأولى

قاعدة

يكثر الحديث المرسل في كتب التفسير، ومنه المقبول، ومنه المردود

2

من عُرِفَ عنه بأنه يرسل عن ثقةٍ
وغيره، فأرساله روايةٌ عمَّن لا يُعَرَفُ
حاله، فحكمه التوقف عن قبوله، ومن
أشهر أمثله مراسيل الحسن البصري

3

ما أرسله الراوي مخالفاً لما رواه من
هو أوثق منه حالاً أو عدداً فهو مردود

قاعدة

يكثر الحديث المرسل في كتب التفسير، ومنه المقبول، ومنه المردود

المطلب الثالث

أشهر مراسيل الأمصار

قال الحاكم رحمه الله

وأكثر ما تروى المراسيل من أهل المدينة عن سعيد بن المسيب، ومن أهل مكة عن عطاء بن أبي رباح، ومن أهل مصر عن سعيد بن أبي هلال، ومن أهل الشام عن مكحول الدمشقي، ومن أهل البصرة عن الحسن بن أبي الحسن، ومن أهل الكوفة عن إبراهيم بن يزيد النخعي

من أمثلة المراسيل الواردة في التفسير:

كيف تتعامل مع حديث الغرائق؟

خامساً: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُهَا أَنْتُمْ وَعَابَأُكُمْ
...﴾ [النجم: ٢٣]، فهذه الآية وما بعدها هاجمت
اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى

أولاً: هذا الحديث لم يثبت مرفوعاً بهذه القصة إذ
حَقَّق بعضهم أن الروايات الواردة في هذه
القصة كلها مُرسلة عدا حديث ابن عباس ولكن
طُرِّقَ كلها واهية

النوع الأول: مثال
للمردود من
المراسيل: قصة
الغرائق:

ثانياً: على صحة المرسل منها فالرفع
غير مقبول بناء على التقعيد السابق

سادساً: القصة مُنكرة المتن

سابعاً: لو صحَّ ذلك لتمسك المشركون
بهذه القصة في مجادلة النبي ﷺ

ثالثاً: القصة منافية لعصمة الوحي

ثامناً: أصل سجود المشركين بعد النبي ﷺ
عند قراءة هذه السورة ثابت في الصحاح

رابعاً: كيف سمع المشركون كلام الشيطان،
ولم يسمعه النبي ولا المسلمون؟!

تنحصر وجوه تفسير القرآن بالسنة في أربعة وجوه

تفسير أسباب النزول للقرآن

3

تفسير القرآن بالقول النبوي

1

تفسير القرآن بالسيرة والشمايل
المصطفوية للقرآن الكريم

4

تفسير النبي المستنبط من القرآن
الكريم احتمالاً

2

الوجه الأول

تفسير القرآن بالقول النبوي، ومن صورته:

الصورة الأولى

عن أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: (لا يدخل النار - إن شاء الله - من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها) قالت: بلى يا رسول الله! فانتهرها. فقالت حفصة: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فقال النبي ﷺ قد قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾

أن يفسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن بالقرآن

الوجه الأول

تفسير القرآن بالقول النبوي، ومن صورته:

الصورة الثانية

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله في قوله ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ [البقرة: ٥٨] قال: «دخلوا مُتَّزِحِينَ عَلَى أَوْرَاكِهِمْ»، وفي قوله ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٥٩] قال: «قالوا حَبَّةً فِي شَعْرَةٍ»

بيان المفضل: بأن
ينص على
تفسير آية أو
لفظة

الوجه الأول

تفسير القرآن بالقول النبوي، ومن صورته:

الصورة الثالثة

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة رضي الله عنه، فقال له بشير بن سعد رضي الله عنه: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك؟ فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله. ثم قال رسول الله ﷺ: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم».

توضيح المشكل: بأن يشكل على الصحابة آية فيوضحها لهم ببيان أن النص عام خصصه نص آخر، أو مطلق قيده نص آخر، أو غير ذلك

الوجه الأول

تفسير القرآن بالقول النبوي، ومن صورته:

الصورة الرابعة

قال أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان، غير مريم وابنها». ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦]

أن يرد من كلامه صلى الله عليه وسلم ما يصلح أن تفسر به الآية مع أن الآية لم يرد لها ذكر في حديثه

الوجه الأول

تفسير القرآن بالقول النبوي، ومن صورته:

الصورة الخامسة

عن أنس رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا، إذ أغشى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «أنزلت علي أنفا سورة فقراً (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)»، ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟» فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير، وحوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، أنيته عدد النجوم، فيُخلج العبد منهم، فأقول: رب إنه من أمتي» فيقول: «ما تدري ما أحدثت بعدك».

يسأل النبي ﷺ
أصحابه عن
الآية ثم يفسرها
لهم، أو هو يُسأل

الوجه الأول

تفسير القرآن بالقول النبوي، ومن صورته:

الصورة السادسة

جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: امترى رجل من بني خُدرة ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي أسس على التقوى، فقال الخدري: هو مسجد رسول الله ﷺ، وقال الآخر: هو مسجد قباء، فأتيا رسول الله ﷺ في ذلك، فقال: «هو هذا - يعني مسجده - وفي ذلك خير كثير»

يفصل ﷺ الخلاف الواقع بين أصحابه في الآية، وذلك ببيان المبهم في الآية، أو الإخبار عن المعنى

الوجه الأول

تفسير القرآن بالقول النبوي، ومن صورته:

الصورة السابعة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ وهو في قبة
 -أي في خيمة في بدر-: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك،
 اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم». فأخذ أبو بكر بيده فقال:
 حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على ربك. وهو في الدرع
 فخرج، وهو يقول ﴿سَيَهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]

أحياناً يكتفي ﷺ
 بمجرد قراءة الآية،
 وتبين ملابسات
 الرواية معنى من
 معاني هذه الآية

الوجه الأول

تفسير القرآن بالقول النبوي، ومن صورته:

الصورة الثامنة

فعن أسامة بن زيد: أن رسول الله ركب على حمار على قَطِيفَةَ فَدَكِيَّةَ، وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادَة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، قال: حتى مرّ بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول، وذلك قبل أن يُسَلِّمَ عبد الله بن أبي - أي قبل أن يُظهر إسلامه - فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين، وفي المجلس عبد الله بن رَوَاحَة، وكان النبي وأصحابه يَعْفُونَ عن المشركين وأهل الكتاب، كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى. قال الله: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ الآية [آل عمران: ١٨٦]، وقال الله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩]. إلى آخر الآية، وكان النبي يتأولُ العفو ما أمره الله به.

أن يتأول ﷺ القرآن فيعمل به، وعمله به ينبئنا عن المواضع المناسبة لهذا العمل

الوجه الأول

تفسير القرآن بالقول النبوي، ومن صورته:

الصورة التاسعة

أن يذكر
ما يؤكد
كلامه من
القرآن الكريم

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله « قال الله تعالى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَأَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَيَّ قَلْبٍ بَشَرٍ. فاقْرؤُوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

الوجه الأول

تفسير القرآن بالقول النبوي، ومن صورته:

الصورة العاشرة

التفسير
النبوي بالمثل

حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «يحضر الجمعة ثلاثة: فرجل حضرها يلغو، فذاك حظه منها، ورجل حضرها بدعاء، فهو رجل دعا الله، فإن شاء أعطاه، وإن شاء منعه، ورجل حضرها بإنصاتٍ وسكوت، ولم يتخط رقبة مسلم، ولم يؤذ أحداً، فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها، وزيادة ثلاثة أيام؛ فإن الله يقول: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

الوجه الثاني

تفسير النبي ﷺ المستنبط من القرآن الكريم

ومن هذا النوع قوله ﷺ: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»، فريما استنبطه من قوله تعالى: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩]، كذا قيل، ولا أظنُّ قول النبي ﷺ هنا استنباطاً توفيقياً، بل يغلب على الظنُّ أنه كان توقيفياً؛ لأن الآية تتحدث عن الاقتراب بالسُّجود، لا عن أعلى درجات الاقتراب، وهو نصُّ الحديث

يجد الباحث في السنة نصاً يدل على أن النبي ﷺ ربما استنبطه من القرآن، أو فصلُّ به شيئاً فهمه من القرآن، ولم يكن ذلك توقيفياً أي لم يعلمه الله، جل وعز مباشرة أو بواسطة الملك، وإنما فهمه واجتهد في بيانه للناس

الوجه الثالث

تفسير أسباب النزول للقرآن الكريم

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ما المقصود بالفضل؟ يحتمل أن يكون الفضل السيادة والرفعة، كما في قوله تعالى ذكره: ﴿وَأَنْتَ فَضَّلْتُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ويحتمل أن يكون الفضل الخصال الكريمة، كما في قوله تعالى جده: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ ويحتمل أن يكون الفضل الأجرة، ومن معاني الفضل: التجارة فعن ابن عباس قال: كانت عكاظ (بضم المهملة وتخفيف الكاف وفي آخره ظاء مشالة)، ومَجْنَةُ (بفتح الميم وكسر الجيم وتشديد النون)، وذو المَجَازِ (بفتح الميم وتخفيف الجيم وفي آخره زاي) أسواقاً في الجاهلية، فتأثموا أن يتَّجروا في المواسم - يعني مواسم الحج - فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] في مواسم الحج

تفسيرُ القرآن بالسيرة النبوية والشمائل المصطفوية للقرآن الكريم

الوجه الرابع

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي رحمه الله : حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ : أنهم كانوا يقترون من رسول الله ﷺ عشر آياتٍ، فلا يأخذون في العشر الأخرى، حتى يعلموا ما في هذه من العلم، والعمل، قالوا: فعلمنا العلم، والعمل»

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

عدد الأعمال النبوية التي تعد تفسيراً للقرآن

الجواب: من أمثلة أعمال الرُّسُول التي هي تفسير للقرآن:

الأول

صلاته الصلاة والسلام، فقد صَلَّى، وقال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، فالصلاة كلها داخلة تحت قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وصلاته تفسير لهذه الآية.

الثاني

حجه عليه الصلاة والسلام، فقد حَجَّ وأدى المناسك كلها؛ من الإحرام، والطواف، والسعي، والوقوف، والنحر، وغيرها... وقال: «لتأخذوا مناسككم»، فكل أعمال الرُّسُول في الحج داخلة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧].

الثالث

ومن الأمثلة التفصيلية لذلك: قول الله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ السُّمُوسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]، هذه الآية تحدد مواقيت الصلوات الخمس،

ما مقدار التفسير النبوي للقرآن؟

الجواب

القول الأول

لم يفسر النبي ﷺ إلا شيئاً قليلاً، وممن ذهب إلى هذا القول السيوطي

القول الثاني

فسّر النبي ﷺ جميع القرآن، ويُنسب هذا الرأي لابن تيمية رحمه الله تعالى

القول الثالث

لا تناه في بين القولين، فقول السيوطي صحيح، إن نظرنا إلى مجرد الأقوال المباشرة لبيان المعنى، أما لو نظرنا إلى ما سبق من الوجوه الأربعة لتفسيره ﷺ، وإلى أن سيرة النبي ﷺ تُعدُّ بياناً للقرآن، فتوضحه، وتفسره، وأن حياته هي التطبيق العملي العملي للقرآن، فإن تفسير النبي ﷺ بموجب ذلك يصبح واسعاً جداً

حكم أن يفسر أحد آية قد فسرها النبي

الجواب

شروط قبول الاجتهاد في فهم آية ما فسرها النبي ﷺ

شروط قبول الاجتهاد في فهم آية ما فسرها النبي

الحالة الأولى: لا يجوز الزيادة على التفسير النبوي؛ لأنه إما أن يكون بياناً لنص لا يحتمل التأويل، وإما أن يكون كلاماً عن أمر غيبي، لا مجال للرأي فيه.

الحالة الثانية: تجوز الزيادة على التفسير النبوي، بأن يرد هذا التفسير فينص على صور بعينها في معنى الآية، دون أن يمنع من استنباط معانٍ أخرى يفهمها المفسر بالاستنباط الاجتهادي الصحيح عن عقبة بن عامر يقول: سمعت رسول الله وهو على المنبر يقول: «(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) [الأنفال: ٦٠] ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»

قاعدة (2)

تفسير النبي ﷺ لا يمنع من اجتهاد في فهم الآية إذا كانت مما يسوغ الاجتهاد في تفسيرها

قاعدة (1)

تفسير النبي ﷺ بالمثل، لا يمنع غيره من الأقوال

الجواب

ما مكانة التفسير النبوي فيما جاز فيه الاستنباط بعد تفسير النبي ﷺ؟

يكون تفسير النبي ﷺ في المقدمة وهو ما صنعه علماءنا من المفسرين كما في عبارة البيهقي السابقة، ومن الأمثلة التي لا يفهم من التفسير النبوي فيها الحصر غير أن للتفسير النبوي الأولوية تفسير المغضوب عليهم والضالين: فذكر القرطبي أربعة أقوال فيهما:

- فالجمهور أن المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى
- وقيل: المغضوب عليهم المشركون، والضالين المنافقون
- وقيل: المغضوب عليهم باتباع البدع، والضالين عن سنن الهدى
- وقيل: المغضوب عليهم هو من أسقط فرض هذه السورة في الصلاة، والضالين عن بركة قراءتها

المصدر الثالث

(الصحابة) تفسير القرآن بما ورد عن الصحابة

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

لماذا نفسر القرآن بما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم؟

أنهم أولى الناس بأن يُبلَّغوا ما بلَّغه رسول الله ﷺ، وهم أولى الناس بأن يقتدوا به، فيقتدي بهم غيرهم حالاً، وفهماً، وقالاً، وفي إرساء منهجية الأخذ من الصحابة رضي الله عنه



قرآن يتلى لإنسانية ترقى

لماذا نفسر القرآن بما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم؟

لأن أصحاب النبي ﷺ ثلاثة أصناف، كلُّ منهم نقل شيئاً من التطبيق النبوي للقرآن الكريم، وهم ثلاثة أصناف: أزواجه وذريته، آله وأقاربه، وسائر أصحابه رضي الله عنهم

لأنهم الطريقُ الوحيدُ
للفهم الصحيح للقرآن

كيف نقل لنا الصحابة تطبيق النبي للقرآن، مع أن كلاً منهم إنما نقل شيئاً محدوداً؟

الجواب

الصف الأول

آله - وهم أزواجه،
وذريته - إذ نقلوا لنا
التطبيق النبوي
للقرآن الكريم داخل
بيته، وفي خاصة
نفسه.

الصف الثاني

آله - بمعنى بقية
أقاربه - نقلوا لنا
التطبيق النبوي
للقرآن الكريم في
محيط بقية أسرته،
وتعامله مع
عشيرته.

الصف الثالث

سائر أصحابه فقد نقلوا
لنا التطبيق النبوي للقرآن
الكريم خارج بيته

لماذا نفسر القرآن بما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم؟

قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلًا: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أَنْزَلْتُمْ، وَلَا أَنْزَلْتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أَنْزَلْتُمْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ، تُبَلِّغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ»

٣

لأن علماء الصحابة اهتموا بمعرفة ما يتعلق بكل آية اهتمام التلاميذ النجباء بما يقوله ويصنعه الأستاذ المتمكن

لماذا نفسر القرآن بما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم؟

الجواب: لأن الصحابة لم ينظروا إلى النبي نظرة التلاميذ إلى الأستاذ فقط، وإنما نظروا إليه باعتباره الرسول المبارك الذي اجتباه الله، ولذلك كانوا لا يرون منه شيئاً إلا تعاملوا معه تعاملهم مع ما أمر الله به من التعزيز والتوقير: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح ٨-٩].

كيف ظهر لنا أن الصحابة ؟
اهتموا بكل ما يتعلق بالآية
أعظم من اهتمام التلاميذ بما
يقوله الأستاذ؟

لماذا نفسر القرآن بما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم؟

يبين لنا ذلك الشاطبي رحمه الله فيقول: "فإنهم عربٌ فصحاء لم تتغير ألسنتهم، ولم تنزل عن رتبها العليا فصاحتهم، فهم أعراف في فهم الكتاب والسنة من غيرهم، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان صح اعتماده من هذه الجهة".

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

٤

التمكن في معرفة اللسان
العربي قبل فُشُو اللحن
معرفة فطرية لم تشبها
شوائب العُجْمَة

لماذا نفسر القرآن بما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم؟

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَقْرَوُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بَنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ...».

لما ورد في فضل علمهم
وتعدد مواهبهم

ما أثر تنوع مواهب الصحابة العلمية في فهم القرآن الكريم؟

الجواب: عندما عدّد النبيُّ مواهبهم علمنا أن كلاً منهم له قوّة تأثير انطلقت من فهمهم للقرآن المجيد، ولا بد من الاقتداء بهم، لكنهم -لبشريتهم- يتفاضلون في ذلك، ونرى النبيَّ يخبرنا أن نُقدّمهم حسب قوتهم العلميّة والعملية، فمثلاً جاء عن ابن مسعودٍ وحذيفة بن اليمان قائلًا: « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي مِنْ أَصْحَابِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَالْأَحَادِيثَ فِي فَضْلِ عِلْمِ الْأَرْبَعَةِ الْخُلَفَاءِ وَغَيْرِهِمْ كَثِيرَةٌ

لماذا نفسر القرآن بما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم؟

"فهم أقعد في فهم القرائن الحالية، وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فمتى جاء عنهم تقييدُ بعض المطلقات، أو تخصيصُ بعض العمومات فالعمل عليه صواب، وهذا إن لم ينقل عن أحد منهم خلاف في المسألة، فإن خالف بعضهم فالمسألة اجتهادية، مثاله قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»، فهذا التعجيل يحتمل أن يقصد به إيقاعه قبل الصلاة، ويحتمل أن لا، فكان عمرُ بن الخطاب وعثمانُ بن عفان يصليان المغرب قبل أن يُفطرا، ثم يفطران بعد الصلاة".



مشاهدتهم لما نزل فيه الوحي من الوقائع، ومباشرتهم لوضع النبي ﷺ الخطاب القرآني في مواضعه، ومعرفة عادات العرب وأحوالها التي نزل القرآن ليُبين علاجها

كيف فسر الصحابة رضي الله عنهم القرآن بالقرآن؟

وضع ابن تيمية رحمه الله قاعدة للعلم تختصر قاعدته التي قدمناها في أول مصادر التفسير، فقال: "العلم شيئان: إما نقلٌ مُصَدِّقٌ، وإما بحثٌ محققٌ"، فتفسير الصحابة لا يخرج عن هذين الأساسين، ويندرج في الأساسين المذكورين المصادر الأربعة الآتية:

1

تفسير الصحابي القرآن بالقرآن

2

تفسير الصحابي بالنقل عن النبي

3

تفسير الصحابي بالنقل عن أهل الكتاب

4

تفسير الصحابي بالاجتهاد

تفسير الصحابي بالنقل عن القرآن الكريم

المصدر الأول

سأل رجلُ الحسن بن علي رضي الله عنه عن قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣] فقال: سألتَ أحدًا قبلي؟ قال: نعم، سألتُ ابنَ عمر، وابنَ الزبير رضي الله عنهما، فقالا: يومَ الذبح (يعني النحر)، ويومَ الجمعة؛ قال: لا! ولكن الشاهد: محم]، ثم قرأ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، والمشهود: يوم القيامة، ثم قرأ: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣]

نرى اختلاف ثلاثة من الصحابة في تفسير آية واحدة، كيف نتعامل مع هذا النوع من التفسير الصادر عن الصحابة؟

كيف نتعامل مع هذا النوع من التفسير الصادر عن الصحابة رضي الله عنهم؟

المصدر الأول

أولاً

في هذه الحالة نطبق على الرواية الموقوفة المعايير الحديثية للتأكد من ثبوت الرواية.

ثانياً

نطبق القواعد المتعلقة بحجية أقوالهم من حيث المتن، فمنها ما له حكم الرفع، ومنها ما هو رأي واجتهاد، فليس بحجة في ذاته، بل تُرَجَّحُ حجيثه إذا كان صادراً عن مفسرٍ امتلك مؤهلاتٍ لم يمتلكها غيره، كآبن عباس، أو كعمر بن الخطاب، أو كعلي بن أبي طالب.

ثالثاً

يصبح تفسير الصحابي بفهمه للقرآن الكريم مكان استئناس لا احتجاج، ولا بد أن نفهم استدلاله بالقرآن، وهل هو ظاهر أم لا فيما ذهب إليه؟

فتفسير الصحابي للقرآن بالقرآن في هذه الحالة ليس بحجة؛ لأنه يعبر عن فهمه إلا أن يكون استدلاله لفهمه بآية، ووجه الاستدلال قطعي مطابق

المصدر الثاني

ما أحوال تفسير الصحابي عندما ينقل عن النبي ﷺ؟

1

المرفوع الحقيقي

قول ابن عباس رضي الله
عنه في تفسير: ﴿لَتَرْكَبُنَّ
طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ حالاً بعد
حال، قال هذا نبيكم ﷺ

أن يُصرِّحَ الصحابي بنسبة
التفسير إلى النبي ﷺ

المصدر الثاني

ما أحوال تفسير الصحابي عندما ينقل عن النبي ﷺ والروسة؟

وهو الخالي من خمسة أوصاف:

2 أن يُفسَّرَ الصحابيُّ الآيةَ بالرفعِ الحكمي

● لا يتعلق برأيٍ استنبطه الصحابي

● لا له تعلق ببيان لغةٍ، أو شرح غريب

● لا يتعلق بنقلٍ عن صحابي آخر

● لا يتعلق بنقلٍ عن الإسرائيليات

● لا يتعلق بأسباب النزول المحتملة للسببية

له حكم الرفع عن النبي ﷺ
وإن لم يصرح بذلك

فإذا اجتمعت هذه الأوصاف فعند ذلك نستطيع أن نقول: تفسير الصحابي هنا له حكم الرفع

الإمام أبو عبد الله الحاكم e صاحب المُستَدرك له آراءٌ حديثيةٌ مُعتبرةٌ، فهل يعدُّ كلُّ تفسيرٍ للصحابي مرفوعاً؟

الجواب: لا! بل يعدُّ النوع الذي ذكرناه مرفوعاً، وهو الذي نَحْمِلُ عليه قوله: "على أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتَّنزيل حديثٌ مُسْنَدٌ"، وقد صرَّح بذلك في: (علوم الحديث) فقال: "ومن الموقوف الذي يُسْتَدَلُّ به على أحاديث كثيرة - ثم أسند عن أبي هريرة في قول الله: ﴿لَوْ آحَاةٌ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٩] قال: «تَلَقَّاهُمْ جَهَنَّمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَلَفَحُهُمْ لَفْحَةً، فَلَا تَتْرُكُ لَحْمًا عَلَى عَظْمٍ إِلَّا وَضَعَتْهُ عَلَى الْعَرَاقِيْبِ» قال: وأشباه هذا من الموقوفات تُعدُّ في تفسير الصحابة، فأما ما نقول في تفسير الصحابي مُسْنَدٌ، فإنما نقوله في غير هذا النوع، فإنه - وأسند عن جابر - قال: كانت اليهود تقول: من أتى امرأته من دُبْرِهَا فِي قُبْلِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأْتُوا حَرَّتْكُمْ أَنِّي سِتُّمُ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

قال الحاكم " e: هذا الحديث وأشباهه مُسْنَدٌ عن آخرها، وليست بموقوفة؛

المصدر الثاني

ما أحوال تفسير الصحابي عندما ينقل عن النبي ﷺ؟

3

أن يقول صحابي: «من السنة كذا»

فلا بد من التأكد من أن الصحابي عندما قال تفسيراً، وعبر عنه بمثل قوله: (من السنة كذا) إنما يريد الرواية لا الرأي، إذ قد ينسب الصحابي إلى السنة ما يظن أنها كذلك في فهمه لا في روايته، فيكون تعبيره عن ذلك بكلمة (سنة) أنها سنة في نظر القائل.

ذهب بعض أهل العلم إلى أن هذا التعبير لا يدل على الرفع

المصدر الثاني

ما أحوال تفسير الصحابي عندما ينقل عن النبي ﷺ؟

3

أن يقول صحابي: «من السنة كذا»

الجواب: الأصل فيه أنه موقوف حتى يأتي ما يدلُّ على رَفْعِهِ كأن يصرِّح بالرفع، أو يكون كلامه مما لا اجتهاد فيه، ولم يُعلم بالأخذ من الاسرائيليات، كما حققه الزُّركشيُّ

وإذا كان الراجع عدمَ الجزم بأن هذا التعبير يدلُّ على الرُّفْع، فمتى يكون مرفوعاً، ومتى يكون موقوفاً؟

تفسير الصحابي الذي يعود للنقل عن النبي ﷺ؟

المصدر الثاني

4

قول الصحابي: أحلّ لنا، وحرّم علينا، وأمرنا، ونهينا

قال ابن حجر: "قول الصحابي: أحلّ لنا وحرّم علينا كذا، مثل قوله: أمرنا بكذا ونهينا عن كذا، فيحصل الاستدلال بهذه الرواية؛ لأنها في معنى المرفوع.

□ القول الحكمي

إخبار الصحابي الذي لم يخبر عن الكتب المتقدمة ما لا مجال للاجتهاد فيه من الأحوال الماضية كأخبار الأنبياء

□ الفعل الحكمي

بأن يفعل الصحابي ما لا مجال للاجتهاد فيه □ □

□ التقرير الحكمي

بأن يخبر الصحابي بأنهم كانوا يفعلون كذا في زمان النبي ﷺ

تفسير الصحابي الذي يعود إلى النقل عن أهل الكتاب

المصدر الثالث

يأتي تحقيقه في مصدر النقل عن أهل الكتاب إن شاء الله

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

تفسير الصحابي الذي يعود إلى البحث المحقق (الاجتهاد)

المصدر الرابع

جواز اجتهاد الصحابة في التفسير

المسألة الأولى

يؤكد ابن عاشور رحمه الله أن الصحابة رضي الله عنهم كغيرهم قد يجتهدون في فهم القرآن، يدل على ذلك حديثُ أبي جحيفة قال: قلت لعلي رضي الله عنه: هل عندكم شيءٌ من الوحي إلا ما في كتابِ الله؟ قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أعلمه إلا فهمًا يعطيه الله رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة. قلت: وما في الصحيفة؟ فنذكر عددًا من المسائل الفقهية المسموعة عن النبي ﷺ.

تفسير الصحابي الذي يعود إلى البحث المحقق (الاجتهاد)

المصدر الرابع

حالتان لاجتهاد الصحابة في عصر الرسول ﷺ

المسألة الثانية

أن يُصَحَّح الرسول فهمهم للأية

الحالة الثانية

أن يُقَرَّ الرسول اجتهادهم

الحالة الأولى

كحديث عائشة رضي الله عنها في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، وحديث حفصة رضي الله عنها في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ حيث صح لكليهما فهمها في الآيتين.

عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: تلا رسول الله ﷺ يوماً ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، فقال شاب من أهل اليمن: «بل عليها أقفالها، حتى يكون الله ﷻ يفتحها أو يفرجها»، فما زال الشاب في نفس عمر ﷺ حتى وُلِّيَ فاستعان به.

تفسير الصحابي الذي يعود إلى البحث المحقق (الاجتهاد)

المصدر الرابع

حجية اجتهاد الصحابي في تفسير الآية إذا لم يقره النبي ﷺ أو لم يكن مرفوعاً

المسألة الثالثة

أن ينقل عن أحدهم ويشتهر، ولا يعلم له مخالف، فهو حجة عند الجمهور

الحالة الثانية

إذا اتفق الصحابة في هذا الاجتهاد، فتفسيرهم حجة لأنه إجماع

الحالة الأولى

إذا اختلفوا في الاجتهاد، فلا يكون قول أحدهم حجة على الآخر

الحالة الرابعة

أن ينقل عن أحدهم لكن دون اشتهار، ولا يعلم له مخالف، فهذا فيه نزاع، والجمهور يحتجون به

الحالة الثالثة

تفسير الصحابي الذي يعود إلى البحث المحقق (الاجتهاد)

المصدر الرابع

ويذكر الشوكاني e التفصيل التالي في حجية اجتهاد الصحابة في التفسير:

المسألة الثانية

(ج) عند الشوكاني e لا يمنع ورود وجه في تفسير الآية عن الصحابي من وجوه أخرى يستتبطها غيره، فكثيراً ما يقتصر الصحابي ومن بعده من السلف على وجه واحد مما يقتضيه النظم القرآني باعتبار المعنى اللغوي

(ب) وإن كان من الألفاظ التي لم ينقلها الشرع، فالصحابي كواحد من أهل اللغة الموثوق بعربيّتهم، فإذا خالف المشهور المستفيض لم تقم الحجة علينا بتفسيره الذي قاله على مقتضى لغة العرب، فالأولى تفاسير من بعدهم من التابعين وتابعيهم وسائر الأمة.

(أ) إذا كان الاجتهاد من الألفاظ التي قد نقلها الشرع إلى معنى مغاير للمعنى اللغوي بوجه من الوجوه، فهو مقدّم على غيره.

المصدر الرابع

تفسير الصحابي الذي يعود إلى البحث المحقق (الاجتهاد)

المسألة الرابعة

مصدر التفسير في اجتهاد الصحابي رضي الله عنه

الحالة الأولى

ما وقع في عهد النبي ﷺ، فله حكم المرفوع، سواء أقره النبي ﷺ أم صححه، وحكم المرفوع إنما يكون بعد التصحيح

الحالة الثانية

قد يكون اجتهاد الصحابي عائداً إلى استنباطه من النص القرآني أو النبوي، معتمداً على النصوص الشرعية الأخرى

ما رواه عبيد بن عمير قال: قال عمر يوماً لأصحاب النبي: فيم ترون هذه الآية نزلت: ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦٦]؟ قالوا: الله أعلم. فغضب عمر، فقال: قولوا نعلم أو لا نعلم. فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء -يا أمير المؤمنين-. قال عمر: يا ابن أخي! قل، ولا تحقر نفسك. قال ابن عباس: ضربت مثلاً لعمل. قال عمر: أي عمل؟ قال ابن عباس: لعمل. قال عمر: لرجل غني يعمل بطاعة الله، ثم بعث الله له الشيطان، فعمل بالمعاصي، حتى أغرق أعماله

تفسير الصحابي الذي يعود إلى البحث المحقق (الاجتهاد)

المصدر الرابع

المسألة الثانية

حالتان لاجتهاد الصحابة في عصر الرسول ﷺ

الحالة الثالثة

قد يكون تفسير الصحابي نقلاً عن صحابي آخر، والفهم العام يدل على أن له حكم المرفوع

الحالة الرابعة

قد يكون تفسير الصحابي بياناً للمعنى اللغوي، ودلالات الألفاظ

ومثاله ما جاء عن عبد الله بن عباس قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي اللتين قال الله لهما: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤]. فَحَجَّجْتُ مَعَهُ، فَعَدَلَّ وَعَدَلَّتْ مَعَهُ بِالْإِدَاوَةِ، فَتَبَرَّرَ، حَتَّى جَاءَ فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ، فَتَوَضَّأَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنِ الْمَرَاتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ لهُمَا: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤]؟ فَقَالَ: وَاعْجَبِي لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ... الْحَدِيثُ

وأبرز أمثله سوالات نافع بن الأزرق، وكذلك ما رواه ابن عباس قال: ما كنت أدري ما قوله: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩] حتى سمعت بنت ذى يزن تقول: تعال أفتحك، تعني: أفاضيك، وتفسير ابن عباس للفتح بالقضاء تفسير بمعنى واحد من معانٍ متعددة

الحالة الخامسة

قد يكون تفسير الصحابي نقلاً عن أهل الكتاب، ويأتي الكلام عنه - إن شاء الله تعالى -.

المثال الأول

جاء عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ قالت: نزلت: (فعدة من أيام آخر متتابعات)، فسقطت: (متتابعات)، أي: أنها لا تأخذ حكم المتلو بل هي: إما من فهم عائشة، وتقييدها للمطلق في الآية، وإما سمعتها من النبي ﷺ تفسيراً لا تلاوة، أو غير ذلك.

المثال الثاني

عن أبي بن كعب رضي الله عنه في قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: مصائب الدنيا، والروم، والبطشة، أو الدخان فأوضح إبهام (العذاب الأدنى) في الآية.

قاعدة

ما نقل عن الصحابي على أنه قراءة فهو تفسير إلا أن يكون منقولاً بطريق النقل القرائي

لأن القرآن ثبت بالتواتر القطعي الذي استغنى عن العدد، والقراءة وجه من الوجوه التي نزل بها القرآن، فلا يثبت قرآن بخبر آحاد، فيكون المراد من قول الصحابي أو مما نقل عنه هو التفسير لا القراءة، وهذا التفسير يأخذ حكم النقل عن الصحابي، فما ورد على أنه مرفوع فهو مرفوع، وما ورد على أنه موقوف فهو كذلك

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

قول الصحابي بنسخ نص أو حكم ليس كافياً للقول بمقتضاه

قال الزرقاني رحمه الله: "أما قول الصحابي هذا ناسخ وذاك منسوخ، فلا ينهض دليلاً على النسخ لجواز أن يكون الصحابي صادراً في ذلك عن اجتهاد أخطأ فيه فلم يصب فيه عين السابق ولا عين اللاحق خلافاً لابن الحصار"، ولسبب آخر عندي هو أنه قد يعني بالنسخ التخصيص، أو التقييد، أو العمل المرحلي.

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

الحالة الأولى

كثرة الوضع في التفسير

ما دسَّه أعداء الإسلام مثل الزنادقة

ما لفته أصحاب المذاهب الغالية المتطرفة ترويحاً لتطرفهم

الحالة الثانية

دخول الإسرائيليات فيه

ومنها كثير من الخرافات التي يُشم رائحة البطلان فيها لأول وهلة

الحالة الثالثة

حذف الأسانيد أو عدم بيان حالها

مما سبب اختلاطَ المقبول بغير المقبول، وترتب عليه أن ينقل المفسر من الأقوال المعزوة من غير إسناد ولا تحرر..